اتجاهات أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته الرثاء

Raissa Nofrina Halim, Zulkhairi Sofyan[1,2]
Universitas Islam Negeri Ar-Raniry Banda-Aceh[1,2]
sunnahmenebar@gmail.com, zulkhairi.sofyan@ar-raniry.ac.id

Abstract*: This article aims to know Ittijahat of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali in his poem of Ritsa'. Ittijahat in this study is a description of the poet's tendency to divide Ar-Ritsa', namely Nadb and Ta'ziyah. Ar-Ritsa 'is one of the various forms of Arabic poetry. To analyze the discussion problem, the author uses descriptive analysis method, because this method is very appropriate to find out the picture and state of a thing by describing it in as much detail as possible based on the facts found in the data in question. The results obtained are: In the beginning of the poem, he tends to mourn (Nadb) their five children. He describes in it that he does not stop crying and has trouble sleeping until he becomes weak emaciated due to the intensity of the grief, pain and worries that dominated in his pysche. As for the middle of the poem to the end, the poet turns to the consolation (Ta'ziyah) of his children's death, as he reflects on the reality of life and death, the poet declares that death is inevitable for every human being that he must accept it and let it go, which the poet portrayed in the exciting narrative style. The story is divided into three stories: the zebra, the bull of the beast, and the two knights.*

Keywords*:* Ritsa', Ittijahat, Nadb, Ta'ziyah,

Abstrak: Makalah ini bertujuan untuk mengkaji *Ittijahat* Abu Dhu'ayb Al-Hudhaly dalam Qasidahnya *Ritsa'*. *Ittijahat* dalam kajian ini adalah gambaran dari kecenderungan penyair kepada pembagian *Ritsa'* yaitu *Nadb* dan *Ta'ziyah*. Sedangkan, *Ritsa'* merupakan salah satu dari macam-macam bentuk sya'ir arab. Untuk menganalisis permasalahan, penulis menggunakan metode analisis deskriptif, metode dinilai sangat tepat untuk mengetahui gambaran dan keadaan pada suatu hal dengan cara mendeskripsikannya sedetail mungkin berdasarkan fakta yang ditemukan pada data yang bersangkutan. Hasil penelitian yang diperoleh adalah: Di Permulaan Qasidah, penyair cenderung kepada meratapi *(Nadb) kematian* kelima anaknya yang disebabkan wabah. Penyair menggambarkan bahwa dirinya tidak berhenti menangis dan kesulitan tidur sampai ia menjadi kurus kering karena dahsyatnya kesedihan, rasa sakit dan kepedihan yang mendominasi dalam jiwanya. Adapun pada bagian tengah Qasidah sampai akhir, penyair beralih kepada menghibur dirinya *(Ta'ziyah)* atas kematian anaknya, ketika ia merenungkan realitas kehidupan dan kematian, penyair menyatakan bahwa kematian adalah keniscayaan bagi setiap manusia, oleh sebab

itu ia harus menerima kenyataan dan mengikhlaskannya. Hal ini digambarkan dalam gaya naratif yang menarik. Terbagi dalam tiga cerita yaitu: zebra, banteng, dan dua ksatria.

Kata Kunci: Ritsa', Ittijahat, Nadb, Ta'ziyah,

المقدمة

تعد الاتجاهات من حالات التأهب النفسي والعصبي تتكون من خلال خبرة الشخص نحو أشخاص أو موضوعات أو مواقف أو رموز وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له. ومما يزيد من أهمية الاتجاهات بأن لها دورا بارزا في سلوك الفرد لهذا يهتم بها العلماء وبعملية قياسها والسعي إلى تعديلها للوجهة المرغوب فيها.

لتوسع مفهوم الاتجاهات خصصت الباحثة المراد بها في هذا البحث ذكر عما يتجه الشاعر إلى أنواع الرثاء كالندب، والتأبين، والتعزية، وهي ظاهرة يستوجب الوقوف عندها لدراستها وتحليلها تعبيرا عن حالة الشاعر وتأثيرا في نفس المتلقي، ولأن هذه الاتجاهات ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الوجداني لدى الشاعر الذي يبث أحزانه وهمومه بعد أن مات أبناؤه في سنة واحدة، فبموتهم عاش الشاعر حياة كئيبة وبفقدهم فقد هو الفرج والسرور.

قصيدة رثاء أبي ذؤيب الهذلي من القصائد الرائعة التي حصلت على اهتمام كبير، ونالت إعجابا عظيما. قال أبو زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢ه): تميز أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه، وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون، [١] فهي تختلف عن القصائد التي سبقتها في هذا المجال اختلافا يستدعي الوقوف عندها والتأمل فيها؛ لأن أبا ذويب لا يتوقف عند رثائه على أبنائه فحسب، بل تتحدث عن مشكلة أعم وأشمل وقد تكون من أعظم المشاكل التي يواجهها الإنسان. وحديثه ليس حديث فيلسوف، وإنما حديث الشاعر المرهف، يعبر بشفافية عن آلامه في الحياة البشرية.

يعتبر أبو ذؤيب عند النقاد من الشعراء المتميزين، ويعد شعره عندهم في المكانة العالية، فقد أثنوا جميعا على شعره.[٢] قال ابن السلام الجمحي (ت ٢٣٢ه): كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن. ثم قال عنه: قال أبو عمرو: سئل شاعر الرسول حسان بن ثابت، من أشعر الناس؟ فقال حيا أم ميتا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيًا،

[١] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ٢٦٥.

[٢] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق خليل الشال، (القاهرة: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١٤م)، ص ٢٧.

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

وأضاف ابن سلام وقال: إن أشعر هذيل أبو ذؤيب.[٣] وقال أبو عبد الله القيرواني (ت ٣١٠م): أما أبو ذؤيب أمير الشعر حكيمه، شغله فيه التجريب حديثه وقديمه. وقال الثعالبي (ت٤٢٩ه): قال خلف الأحمر: بنو هذيل من أشعر قبائل العرب، وأشعرهم أبو ذويب الهذلي.

منهج البحث

أما منهج البحث المستخدم، فهو منهج البحث الوصفي التحليلي حيث إنها تقوم بتحليل قصيدة رثاء أبي ذؤيب الهذلي. ولجمع المعلومات والبيانات التي تحتاج إليها الباحثة، تعتمد على طريقة البحث المكتبي بالاطلاع على الكتب العلمية المختلفة المتعلقة بالرسالة المبحوثة من الكتب الأدبية والمقالات وغيرها مما تتعلق بالموضوع. مراحل طريقة البحث التي سيتم تنفيذها من البداية إلى النهاية هي كما يلي: جمع البيانات وفقًا لنطاق البحث، وتصنيف البيانات لتحديد البيانات المهمة، وتحليل البيانات حسب الطريقة المذكورة.

أبو ذؤيب الهذلي: حياته ونشأته

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.[٤] أما ابن قتيبة (ت ٢٧٦ه) فيكتفي من نسبة الشاعر باسم أبيه، فيقول: هو خويلد بن خالد جاهلي إسلامي.[٥] وكنيته أبو ذؤيب نسبةً لابنه الأكبر ذؤيب، وقد مات مع أربعة من إخواته بالوباء الجارف في خلافة عمر رضي الله عنه، فدفع أبو ذؤيب إلى أن رثاهم بالقصيدة العينية المشهورة،[٦] وهو أحد الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في العصرين المختلفين من عصور الأدب العربي، حيث أدرك أبو ذؤيب زمنًا في العصر الجاهلي وزمنًا في العصر الإسلامي.[٧]

---

[٣] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ٢٧

[٤] أبو الفرج الأصفهاني، ص ٢٣٤٤.

[٥] ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص ٦٥٣.

[٦] ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص ٢٢٥.

[٧] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: أنطونيوس بطرس، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م)، ص ٧.

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

لا يعرف عن سنة ولادته، لكن مكانته بين قومه وأخبار إسلامه تشير إلى أنه تجاوز الخمسين من عمره، مما يعني أن سنة ولادته من المحتمل أن تكون حوالي ٥٨٠ م. ولا توجد أي خبر عن طفولة الشاعر وصباه، حيث لا توجد أي معلومة وثيقة عن أفراد أسرته وحياته العائلية. لا تتوفر لنا المصادر ولا الشعر تذكر هذا على الإطلاق.[٨]

وحين أشرق الإسلام بنوره احتضنه أبو ذؤيب وأحب الرسول الله عليه وسلم، وذهب إلى المدينة حين علم أن الرسول ﷺ مريض، وحاول رؤيته قبل وفاته، لكنه لم يستطع، وحضر بيعة أبي بكر في السقيفة. والظاهر أن أبا ذؤيب بعد ارتحال أبنائه إلى دار الآخرة نبذ الدنيا وكل ما فيها وقرر المساهمة في نشر الإسلام والمشاركة في الجهاد مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال له: أي عمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال: الإيمان بالله ورسوله، قال: فعلت، فأي أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: وإني لأرجو جنة ولأخاف نارا.[٩]

ذهب أبو ذؤيب إلى إفريقية غازياً مع جند عبد الله بن سعد، وأبلى في الحرب بلاءً حسناً، حتى عهد ابن سعد إليه وإلى عبد الله بن الزبير ببشارة الفتح مع الغنائم إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه. وقد توفي وهو في طريق عودته من إفريقية، وبعضها يذكر أنه مات في إفريقية. وذكر الزركلي أن وفاته كانت في نحو سنة سبع وعشرين من الهجرة استنبطه استنباطا من الأخبار الواردة عن وفاته.[١٠]

المناسبة في رثاء أبي ذؤيب الهذلي

وقد وردت روايتان بمناسبة هذه القصيدة، إحداهما تدل على أن له خمسة أبناء أصابهم الطاعون وماتوا في سنة واحدة.[١١] وفي رواية أخرى نجدها في ديوان الهذليين، فيذكر أنه كان له سبعة أبناء شربوا من اللبن الذي شربت منه ثعبان ثم ماتوا فيه وهلكوا في يوم واحد. وإن كانت الروايتان تتفقان على المأساة، إلا فيهما اختلافًا في عدد الأبناء وسبب الوفاة ومدتها. ويمكن ترجيح إحدى الروايتين وهي الأولى لأنها من رواية المفضل الضبي الذي جاءت بها في مختاراته (المفضليات) ولأنها رواية موثوقة يتسنى لنا الاطمئنان إلى روايته.

الاتجاهات في رثاء أبي ذؤيب الهذلي

في هذا المجال يرتكز التحليل في بيان الاتجاهات في قصيدة رثاء أبي ذؤيب الهذلي. لقد تناولت القصيدة الاتجاهين اللذين يتجه الشاعر فيها من أنواع الرثاء، ففي الاتجاه الأول يتجه الشاعر إلى ندب أبنائه الخمسة إذ سيطر في القصيدة على البكاء والحزن والهموم بخلاف أما تصور في الاتجاه الثاني فالشاعر يتجه إلى التعزية من موت أبنائه حين

---

[٨] نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي حياته ونشأته**، (جامعة الرياض، ١٩٨٠م)، ص ٣٩.

[٩] نورة الشملان، ص: ٤٩

[١٠] نورة الشملان، ص: ٥١

[١١] المفضل الضبي، **المفضليات**، (بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٧م)، ص ٨٨٤.

يربط موتهم بحادثة موت الحيوان والفرسين مستحكما أمام الدهر. وهذا الواقع الشديد أرغمه الشاعر على إنكار ذلك الحزن الذي يتمزق في قلبه ويلتفت إلى تدبر وتأمل وتفكر في حقيقة الحياة والموت في نفس القصيدة، فيأتي الشاعر سريعا بأبيات لها الحكمة والعبرة فيها.

١. الاتجاه إلى ندب أبنائه

تتصور الندب معظمه في أوائل القصيدة مع أن البيت الأول منها تتفتح الشاعر بإلقاء الإنكاري على نوائب الدهر والتفجع بها، فمن البيت السابق ترى الباحثة أنه لا يقصد الإنكار على بكاء الميت على الإطلاق بل يراد به لكي يتوقف عنه وليواسي نفسه كي لا يغرق في الأسى والهموم والحزن، وهذه إشارة إلى أن القصيدة مليئة بالمشاعر الغزيرة، تجمع بين الندب والعزاء من نفس هدمها الألم وفرقها الحزن، وهو ما نجده في أول بيت من القصيدة، يقول فيها:[١٢]

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّع وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

أمن المنايا وحوادثها تتوجع في حالة أن الدهر لا يهتم بمن يحزن على هالك له وهو ليس بمراجع على الإنسان بما يرضى ويحب، والحزن لا يلين قلب الدهر فلا نفع في الأسى فعلى الإنسان ألا يتشكى عليه.[١٣] ففي المطلع بعده يتجه الشاعر مباشرة إلى تصوير الندب حين يعترف بعدم التوقف عن البكاء والحزن، ويظهر فيها أنه شاحبا لونه، ناحل جسمه، لا يستطيع النوم إلا قيل، يدور الحوار بينه وبين زوجته إشارة إليه: [١٤]

قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ

أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعاً إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ

فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ أَودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا

أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني غُصَّةً بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ

---

[١٢] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: الدكتور أنطونيوس بطرس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م، ص ١٣٨

[١٣] أبو سعيد السكري، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م، ص: ٤

[١٤] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٣٩-١٤١

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

خاطبتني أميمة: كيف يكون جسمك هزيلا ضعيفا شاحبا منذ امتهنت العمل وتركت الزينة بعد فقدك بنيك الذين يكفونك العمل مع أن عندك أموال تستطيع شراء العبيد فيعملون لك. فأجبتها على تساؤلها إن سبب فيما حدث لجسمي لمثل هذا، هو هلاك أبنائي وموتهم وتوديعهم الحياة الدنيا. فأخلفوني ألما وهما ودمعة لا تكف عن النزول ولا تجف.[١٥]

ومن الأبيات المذكورة تتضح لنا أن صورة الندب الذي يتجه فيها الشاعر صارحا واضحا حين يبكي بكاء شديدا لا يستطيع التوقف عنه حتى يتغير جسمه مهزولا ضعيفا لا ينام إلا قليل بسبب فراق أبنائه المحبوبين. فموتهم ترك أثرا كبيرا في نفسية ال شاعر وفي حياته، حيث أن لفقدهم فقد هو الفرح والبهجة. كما علمنا أن فقد ابن واحد يترك الأسى فكيف الحال فيمن فقد أبنائه الخمسة في سنة واحدة. وهذا من أعظم ما حدث له فلا عجيب بأن القصيدة مليئة بالحزن والبكاء والندب فيها. فلم يكف هذه الأبيات في صورة ندبه لأبنائه فيأتي هو بأبيات أخرى يصور حالته المحزنة والمفجعة كما وردت من قبل فهو يقول:[١٦]

وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ فَإِذا المَنِيّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ

فَالعَينُ بَعدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها سُمِلَت بِشَوكٍ فَهِيَ عورٌ تَدمَعُ

ولقد كان الشاعر شديد الحرص ليدفع أبنائه من أي مكروه أن يصيبهم لكن الموت إذا جاء فلا راد له ولا منجي منه. وأية قوة طائرة على النفس لمواجهة الموت هي قوة فاشلة، وإذا كان الموت يعلق مخالبه في صيده لجذبه، فلا فائدة من كل الحيل والقوة والتميمة. فالعين بعد غيابهم وفراقهم كأنها قد فقئت بشوك فصارت ذاهبة البصر لشدة الأسى والوجد.

تكفي الأبيات السابقة لأن نشعر بشدة الألم والحزن الذي تغلب على نفسية الشاعر، ومن هذه المصيبة الكبرى التي أصابت به الشاعر وغيرت حياته، يستحيل له أن يؤتي بالقصيدة طمعا بالربح والمال لكنها تصدر من صدق عاطفته ونيته الصادقة اللتان تنعكسان في كل جوانبها. ففي الموقف الآخر من اتجاهه إلى الندب يقول فيها على شكل جواب القسم كما يلي:

وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ وَلَسَوفَ يولَعُ بالبكاء مِن يَفجَعُ

قسم الشاعر أن البكاء من الحمق وخفة العقل، لكنه يقول بعده باستثناء واحد في حالة مفجعة إذ يقول إن من أصيب بالدواهي والمصائب سوف يتعلق بالبكاء فتسيل الدموع من عيونه مدرارا وهذا الدموع ليست مظهر للضعف والفتور في كيانه بل هي مظهر عادي.

---

[١٥] أبو سعيد السكري، ص: ٥

[١٦] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٣-١٤٤

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

وهكذا صورة الندب في رثاء أبي ذؤيب الهذلي على أبنائه إذ يتجه الشاعر في أوائل القصيدة إلى ندبهم بكثرة البكاء وضيق الحزن بموتهم، فتصور فيها أن الشاعر بعد فراقهم لا يتوقف عن البكاء ولا ينام إلا قليل حتى أصبح مهزولا ضعيفا لشدة الأسى والحزن والتفجع عليهم التي سيطرت في نفسية الشاعر. فمن خلال هذا التوجيه الذي تستخلص الباحثة من الأبيات السابقة يكون واضحا بأن القصيدة تأتي من صدق مشاعر الشاعر ليس لغرض مادي الدنيوي.

٢. الاتجاه إلى التعزية من موت أبنائه

ومن خلال هذا الاتجاه يظهر الالتفات فيما يتجه الشاعر من أنواع الرثاء كما ذكر أعلاها أن أوائل القصيدة تسود بالندب إلى أبنائه لكن في وسط القصيدة إلى آخرها يتجه إلى التعزية من موتهم ففيه التدبر والتأمل في حقيقة الحياة والموت التي صور الشاعر بأسلوب قصصي بارع مثير، فينقسم هذا الاتجاه إلى ثلاث لوحات وهي:

- **اللوحة الأولى: لوحة حمار الوحش**

في اللوحة الأولى من اتجاه الشاعر إلى التعزية، يلقي لنا الشاعر قصة حمار الوحش إذ عبر فيها صراعه مع الموت ويربطه بموت أبنائه. فمن خلالها ترى الباحثة أنه قادر على تصويرها بالدقة والتفصيل حتى يتضح الحدث لحظة بلحظة وتكتشف عبرة وحكمة تأثيرا في نفس المتلقي.

كان حمار الوحش يعيش في مرج خصب مع أتنه الأربع، يوجد فيه كل شيء من الطعام، والماء، واللعب. لكن مع مرور الوقت يجف المياه، فاضطره الانتقال إلى مكان آخر، إذ تتوفر فيه الحياة السابقة. فعادت البهجة السرور من جديد. ولم يمر وقت طويل، فجأة جاء الصائد مع كلابه يترقبون فيه ثم جعل سهامه ينطلق في كل اتجاه فأصابه وأتنه حتى يكونوا جرحى فبدأت المصارعة معه. وفي النهاية مات حمار الوحش بعد أن يعتقد أن السعادة ستدوم له. لكن الموت لا مفر منه، [١٧] وبهذا يقول الشاعر:[١٨]

وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِه جَونُ السَراةِ لَهُ جَدائِدُ أَربَعُ
صَخِبُ الشَوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّهُ عَبدٌ لِآلِ أَبي رَبيعَةَ مُسبَعُ
فَلَبِثنَ حيناً يَعتَلِجنَ بِرَوضَةٍ فَيَجِدُّ حيناً في العِلاجِ وَيَشمَعُ
فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسّاً دونَهُ شَرَفُ الحِجابِ وَرَيبَ قَرعٍ يُقرَعُ

إلى أن يقول:[١٩]

فَأَبَدَّهُنَّ حُتوفَهُنَّ فَهارِبٌ بِذَمائِهِ أَو بارِكٌ مُتَجَعجِعُ

---

[١٧] أبو سعيد السكري، ص: ١١-٢٥

[١٨] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٦-١٥٦

[١٩] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٥٨-١٥٩

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

يَعثُرنَ في حَدِّ الظُباتِ كَأَنَّما كُسِيَت بُرودَ بَني يَزيدَ الأَذرُعُ

- **اللوحة الثانية: لوحة ثور الوحش**

في هذه اللوحة أتى الشاعر بقصة حيوان آخر وهو ثور الوحش الذي تطارده الكلاب لقتله، فلعل الثور في حالة راهبة بعد عرف عنه. إذا جاء الليل ويغطيه بظلامه يشعر الثور بالأمن لكن إذا أقبل الصباح وأشرق بنوره يعود الثور خائفا راعبا مرة أخرى، فأسرع إلى شجرة الأرطى للاختفاء تحتها مع أنه أحيانا اضطر للوقوف تحت الشمس لتجفيف جسمه المبلل وهو يترقب حوله يمينا شمالا خوفا من الكلاب فلم يقف طويلا الثور وجد الكلاب من قريب فركض هاربا منها، فتعجل الكلاب يتجه نحوه لتصرعه، أما الثور حاول يدافع نفسه عنه بالاستخدام قرنيه الحادين وكاد أن ينتصر عليها لولا رماه الصائد بسهمه عليه، فمات الثور على يد الصائد.[٢٠]

وهنا تلاحظ أن الشاعر أراد أن يؤكد أن كل حي نرى يمشي على الأرض سوف يموت آجلا أو عاجلا، لقد جسَّدت القصة الشعرية عند أبي ذؤيب الهذلي في الحيوان صورة الخلود لما يتمتع به من قوة وصلابة، وعلى الرغم من ذلك فإن مصيره الموت والهلاك. وها هو يقول:[٢١]

وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتهُ الكِلابُ مُروَّعُ
شَعَفَ الكِلابُ الضارِباتُ فُؤادَهُ فَإِذا يَرى الصُبحَ المُصَدَّقَ يَفزَعُ
وَيَعوذُ بِالأَرطى إِذا ما شَفَّهُ قَطرٌ وَراحَتهُ بَلِيلٌ زَعزَعُ

إلى أن يقول:

فَبَدا لَهُ رَبُّ الكِلابِ بِكَفِّهِ بيضٌ رِهافٌ ريشُهُنَّ مُقَزَّعُ
فَرَمى لِيُنقِذَ فَرَّها فَهَوى لَهُ سَهمٌ فَأَنفَذَ طُرَّتَيهِ المِنزَعُ
فَكَبا كَما يَكبو فَنِيقٌ تارِزٌ بِالخُبتِ إِلّا أَنَّهُ هُوَ أَبرَعُ

اللوحة الثالثة: لوحة الفارسين وصراعهما

في اللوحة الآخرة من القصيدة يلتفت الشاعر إلى قصة الفارسين إذ أنه صور تصويرا دقيقا عن المصارعة بينهما، حيث التقى الفارس بفارس آخر لا يقل عنه قوة ولا سلاحا ولا شجاعة. ففي يوم للقاء، الفارس يستعمل درعه مستعدا للحرب وراكبا فرسا ينطلق إلى ميدان المعركة، فأخذت الصراع بينهما ويشتد حتى تمر اللحظات المرعبة من المصارعة لكن في النهاية أعجبنا بمشهد موتهما معا، يقول فيها:[٢٢]

---

[٢٠] أبو سعيد السكري، ص: ٢٦-٣٢

[٢١] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٦٠-١٦١

[٢٢] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٦٦-١٦٧

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya

وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ مُستَشعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ
حَمِيَت عَلَيهِ الدِرعُ حَتّى وَجهُهُ مِن حَرِّها يَومَ الكَريهَةِ أَسفَعُ

إلى أن يقول:

فَتَخالَسا نَفسَيهِما بِنَوافِذٍ كَنَوافِذِ العُبُطِ الَّتي لا تُرقَعُ
وَكِلاهُما قَد عاشَ عيشَةَ ماجِدٍ وَجَنى العَلاءَ لَو أَنَّ شَيئاً يَنفَعُ

من خلال اللوحة الآخرة، تستخلص الباحثة بأن الشاعر يعلن أن الموت لا يدفع بالبطولة والشجاعة لكنه حتمية لكل إنسان، وهذه إشارة إلى أن الشاعر جعل قصة الفارسين تتشابه قليلا من موت أبنائه إذ أنهم أيضا من الفارسين البطوليين الذين اشتركوا في عدة المعركة فهلكوا بعد أن أصابهم الطاعون مع أنهم أقوياء وشجعان لكنهم وقفوا عاجزين أمام الموت. فمن هذه اللوحة يظهر اتجاه الشاعر إلى التعزية من موتهم فجعل كل شيء وصول إلى مصير الموت والهلاك.

الخاتمة

ومن النتائج التي تم الحصول عليها، أن القصيدة مليئة بالمشاعر الغزيرة، تجمع بين الندب والعزاء في نفسها حيث الشاعر يتجه في أوائل القصيدة إلى ندب أبنائهم الخمسة، فتصور فيها أنه بعد فراقهم لا يتوقف عن البكاء ولا ينام إلا قليل حتى أصبح مهزولا ضعيفا لشدة الأسى والهموم والتفجع عليهم التي سيطرت في نفسية الشاعر. وأما في وسط القصيدة إلى آخرها فيلتفت اتجاه الشاعر إلى تعزية أبنائه، إذ أنه يقوم بالتفكر والتأمل في حقيقة الحياة والموت ويعلن بأن الموت محتوم لكل إنسان، فعليه الصبر والقبول الأمر الواقع والتسليم به التي صورها الشاعر بالأسلوب القصصي البارع المثير تنقسم فيها اللوحة إلى ثلاث لوحات فهي: لوحة حمار الوحش، ولوحة ثور الوحش، ولوحة الفارسين.

من النتائج المذكورة، ترى الباحثة بأن أبا ذؤيب الهذلي قد وقع في الندب لكنه حاول أن يتخلص منه حين أدرك أن البكاء لا فائدة فيه، فجعل وسط القصيدة إلى آخرها اتجاهه إلى التعزية دلالة على أنه يريد أن يواسي نفسه بالصبر ويعزيها كي يتوقف عن البكاء وكي لا يغرق في الحزن والأسى. وهكذا اتجاهات أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته الرثاء التي تثير الوجدان تمزق المشاعر بما حدث له في حياته.

المراجع

ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م).
ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ م).
ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، ١٩٩٨م)
المفضل الضبي، **المفضليات**، (بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٧م).
أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م).

أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: الدكتور أنطونيوس بطرس، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م).
أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق خليل الشال، (القاهرة: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١٤م).
أبو سعيد السكري، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).
أنيس بدوي، حمدو طماس، **روائع الشع ر الإسلامي**، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م).
مخيمر صالح موسى يحيى، **رثاء الأبناء في الشعر العربي**، (جامعة القاهرة، ١٩٨١م).
نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي حياته ونشأته**، (جامعة الرياض، ١٩٨٠م).

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022
https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI: 10.22373/adabiya